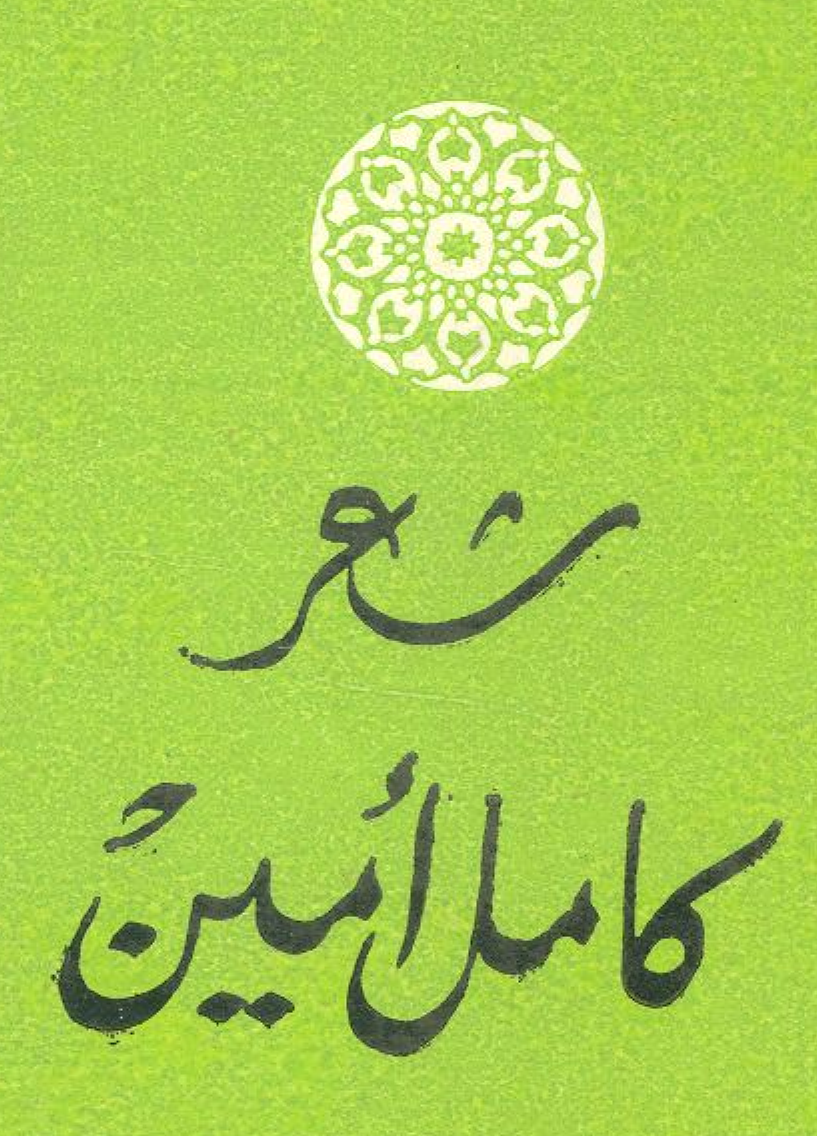
المجلس الأعلى للثقافة



النور الأخضر



شعر

كامل أمين



شعر

كامل أمين

المجلس الأعلى للثقافة

تسبيح الروح

من هنـا أعرفُ لله طـريقى ‏ عـائذاً لله فى البيت العتيق
كنتُ فى يَمٍّ الخطايا كالغريق ‏ لستُ أدرى مَنْ عدوى من صديقى
كانت الدنيـا كأحلام الكرى ‏ فاذا بالقلب يصحـو ويرى
بعد مـا كان ضريراً أبصَرا ‏ ورأى دربى إلى أمّ القُـرى

* * *

جئْتُ يامولاى من أرض بعيدة ‏ أرتدى فى توبتى نفساً جـديده
وأنا دمعـة شعر فى قصيـدة ‏ لك فى العشق الإلٓهى شهيـده
كم روى الدمع وكم بحر جرى ‏ وأنا أطـوى إليك الأبحـرا
وأخيراً شئت لى أن أعـبرا ‏ حين أبصرت جنـاحى انكسرا

* * *

طلع الفجـرُ علينـا والنبى ‏ نورُه يغمرنا مِنْ (يثرب)
ليتنى أدركته فى العـرب ‏ كنت أفـديه بأمى وأبى
مـا لكل الكون حـولى نوّرا ‏ وكأنَّ القلبَ أضحى قمـرا
وانتشى بالحب حتى سكرا ‏ وجرى دمعـاً إليه مـا درى

* * *

جَلَّ مَنْ عَلَّمَنَا بالقلَمِ . عَلَّمَ الإنسان مالمْ يَعْلَمِ
والذى أخرج دمعى من دمى . وابتهالى من فؤادِى لفمى
لا تصدق أن عرافاً درى بعد علم الله أسرار الورَى
لو أرانى الغيبُ مالىِ قُدِّرا كان أنسانى القضاء الحذرا

* * *

من هنا أعرف لله طريقى عائذاً لله فى البيت العتيق

تركت اليك الأمر

تركتُ إليك الأمر يا مَنْ لك الأمرُ
ويا من على ما بى لك الحمد والشكرُ

رجعتُ من الدنيا إليك كما ترى
وكلى ذنوب ليس لى بعدها عذرُ

فإن شئتَ أن تعفو فَبرُّك سابق
رَزَقْتَ به العاصى وَمَنْ صَدَّهُ الكفرُ

وإن أنت لم تغفر ولا غافر لنا
سواك ففيم العفو لو فاتنا الوزرُ

ولو لم يكن للذنب إلا تذلُّلِى
إليك لكى تعفو كفانى به الفخرُ

* * *

أرى من خلال الدَّمْع غَوْثَكَ مُدْرِكِى
كَما يُدْرِكُ الصحراءَ والظامىءَ القَطْرُ

كفرحةِ أسْرابِ العِطَاش مِنَ القَطَا
إذا لاحَ مِنْ بين القفارِ لها نهرُ

صَفيرُكِ يا ريحَ الحجازِ به صدىً
لمن أنشدوا (للمصطفى) (طلَعَ البدرُ)

أقولُ لعطرِ الزَّهرِ مَا شَمَّ معطسى
كنسمةِ من يستافُ من عطره الزهرُ

وإنى لمشتاق إلى ريح (يثرب)
ورائحة الأحبابِ ما شاقنى العطرُ

* * *

فيا أُختَ (إسحاقٍ)شكوت(لمعبدٍ)
إذا كنت لا تدرين أنى أنا الشعرُ

وأطرق أبواب السماءِ مسبحاً
وبينى وبين الشمس لو فتحت شبرُ

ومالى غير الشوق حادٍ يطيرُ بى
بقلبى كما تهفو لأبراجها الطيرُ

رأى الصدرَ مِن بَعْدِ السما قفصاً له
فما عاد يغرى القلب بالقفص الصدرُ

* * *

إلهى أنِلْنى الصبرَ والشكرَ والرضى
على كل ما تقضيه لو نَفِدَ الصبر

فما صبرُ من يرضى به وهو شاكر

كصبر الذى يرضى به وهو مضطر

إذا لم يكن لى فى قضائك حيلة

فلطفك بى عطف يهون به الضرُ

ذكرى الرسول

ريح الحجاز هززت الطلح والبانا ... ونبه الشوق قلباً كان نعسانا
فتحت عيني وعيس الحي نازحة ... والقلب يركض خلف الظُّعْن ولهانا
لم يبق لي غير دمع فر من مقلي ... لو كان يمشي إليهم سار غدرانا
لظبية دارها كانت (بذي سَلَمٍ) ... يا ليتها تركت للحي عنوانا
أصمت فؤادي بأجفان لو انكسرت ... على الصفا رق حتى صار إنسانا
لما ذكرت رسول الله همت به ... وزادني عشقه بالله إيمانا
وقلت والنفس تصحو من سلافتها ... لن أترك الراح بعد اليوم ظمآنا
كأس من الحب في الهادي وعترته ... تنسي الفؤاد الهوى والغيد نسيانا
يا قوم إني بوعي شاعر بأبي الز ... هراء ما بالني مازلت نشوانا
والنور بالنور أولى أينما كانا ... والحق بالحق لا يحتاج برهانا
كأن (لغار حراء) وهو يعبد فيـ ... ـه الله أصبح روضاً في حنايانا
سلني عن العشق وانظر ما أكابده ... ولا تسل بعد ما كابدتُ هيمانا
الراح من حبه بالله تسكرني ... وجداً وإن كان مثلي لم ير الحانا
قالوا التصوف خمر قلت لا أبداً ... بل التصوف ذكرى المصطفى الآنا
لا راحُ تسكر بل فيض أهيم به ... والنور يبهر فيه العين أحيانا

من حدقت عينه فى الشمس لم يرها إلا ضباباً وغض الطرف حسرانا
ذرنى ونور هدى المختار يغمرنى أغيب آنا وأصحو بينـه آنا
فما الصبابة شعر بل مكابـدة والنبض ما كان أبيـاتاً وأوزانا
يا سيدى يا رسول الله معـذرة إن قلتُ شعراً فكم رتلت قرآنا
عذرى لديك كيان العبد فى ملإ يلقاك (جبريل) فيه ليس يلقـانا
شتان بين عبـاد يسمعون له وبين من جـاء بالتنزيل شتانا
هـذا إلى الله عن جبريل متصل وذاك يرهف للتنزيل آذانا
فليتك تدنينى ولو أن مـا بقى لألقاك يمحى فيه من أجلى العمر
وحبى ومر الدهر مـلء فمى إذا ذكرتك يحلو فيه من ذكرك المر
إذا نلت من فقرى إليك بك الغنى فكل غنى بالنـاس من بعده فقر

الروح الآخر

العين تبصر لما الضوء يرشدها من خارج النفس كالأعمى إذا اقتيدا

ولا ترى لو رأت غير المحيط بها مما تراه من الأشياء محدودا

والقلب يبصر لكن من جوارحه ما لا ترى العين بالإحساس تجريدا

ما قال لى القلب: أوقد شمعة لأرى من المعانى معنى كان مفقودا

عكاز فكرى يراعى وهو فى ورقى يطوى أمامى طريق الحرف ممدودا

وما عجبت لضوء فى المداد هدى كالشمس نوراً أراه أحمر فأسودا

كما عجبت لما مِن بين أسطره من بين لا شىء يعطى الحى مولودا

لو أن فكرى لم ينطق بأحرفه لما تجسد فى الأجيال تجسيدا

كم حركت جملة شعباً بأكمله كانت تقدره الأجيال مفقودا

ما زادت الشمس شيئاً عن مواقدنا لو أصبح الدفء ليس الضوء مقصودا

أصدق الحب

أشق طريقي في الصخور ولم أزل مكاني أرى كالذاهل السوقة ارتقوا
كأنهم اللبلابُ في كل قمة يوارون حتى من عليه تسلقوا
أقول لقلبي بعد ما فاتنا الصبا وحيدين والأحباب عنا تفرقوا
لك الله. هل أبقى بنا الدهر فضله لحبٍ وأعصابا على الشوق تحترقُ
أمِنْ بعدما أبلى الهوى جدةَ الصبا بنا رمق تُرقوه فينا ويرتق
لمن بعد ما ولىّ وأغلق بابه تدقّ على من لا يجيب وتطرق
أفق ان هذا الباب مهما طرقته لغيرك مفتوح ودونك مغلق
وملء فؤادي ألفِ جرح وجبهتي بها من خطوط الدهر ما هو أعمق
والله ما أدري أقلبي بما به من الشوق أم وجهي بما فيه أصدق
تحيرتُ بين الريح من كل جانب وعزمي منهار وقلبي ممزق
فلا أنا في بر الخليين ناعم ولا أنا في بحر المحبين مغرق
إذا لم يكن بد من الحب فليكن لمن حبه يهدى له من يوفق
ومن كل شيء هالك غير وجهه ولا نور إلا نوره الحق يعشق
رعاك جنيناً ثم طفلاً ويافعاً وما كنت تدري كيف في الغيب ترزق
وشاءك إنساناً ولو شاء لم تكن كما شاء أو لاشيء في الكون يخلق
فسبحان من يحيا الوجود بحبه ومِنْ روحه تحيا الحياة وتشرق
وطوبى لمن لله عاد وقلبه من الذكر رطب والتسابيح يعبق
فقلب على الدنيا يدق وآخر يدق على باب السماء ويخفق
وهل يستوي قلب بدنياه عالق وقلب بحب الله فيها معلق

قالت لى الروح

قالت لى الروح نفسى لاتطاوعنى   دعنى أسبح للرحمن فى فنن
عسى الجمال الذى فى الخلد فارقنى   يعود لى بعدسكنى الروح فى البدن
دع عنك من خدعت عينيك فتنتها   هل كانت الأرض إلا موطن الفتن

* * *

كانت معى وكأنى لم أكن معها   تاه الحديث بنا كالحلم فى الوسن
يسعى الجمال إلى عينى فأغمضها   ويهمس الحب لاتصغى له أذنى
جسم غريب على روحى يمر به   مما يسمونه حب بلا ثمن
أشم ريح شواء اللحم فيـه على   جمر الغرائز مرغوباً على دخن
كل العيـون جيـاع لا تمر به   إلا بممتهن يهـوى لممتهن
تكاد تأكله جـوعى وتشربه   ظمآى ولاشىء غير الآسن العفن
صدفت عنه ونفسى عنه راغبة   كأن شيئاً أمـامى منه لم يكن
لـكن شوقى إلى المجهول حرضنى   لأطمئن لشىء لا يطمئننى
قالت لى الروح هذا الحب أكرهه   لأنه من تراب ليس من وطنى
عرفت حباً جميلا فى السماء وهـ   ـذا الحب لم أره فيهـا ولم يرنى
والحب أعرفه فى الخـلد معرفتى   بالله قبل الثرى والحب يعرفنى
إن كنت تبحث عنه فى التراب فقد   ضيعت عمرك بين الوهم والشجن
عصيتها وقبلت الإمتحـان به   كطالب العلم لو يرمى بممتحن

عساه من ربنـــا يصفو وينعشه ... ما ينعش الأرض بعد العارض الهتن

فقلت إن كنت يا حب الجمال سما ... وياً كما تدعى فى أرضنا أرنى

ماذا لديك من الحسن السنى وما ... ذا سوف تمنحنى فيه من المحن

فقال تلهو مع اللذات متنقــلا ... لهو الفراشة بين الزهر والغصن

وترشف الشهد من ورد على شفة ... أو وجنتى قمر فى غفــلة الزمن

هنا أفقت لنفسى وهى تهمس لى ... ألم يئن لك أن تصفو ألم يئن؟ ؟

فقلت هل سوف يبقى هكذا أبداً ... أم سوف يفنى كما يفنى به بدنى

فقال جل الذى يبقى الــدوام له ... فقلت هل كنت مشتاقاً إلى المحن

ماذا أقــول لربى يوم يسألنى ... عن كل هذا وقد ألحمت من وهنى

إنى أرانى كأنى اليــوم أنظره ... غداً وإن كنت فيه اليوم لم ترنى

ذرنى ومــا أنا فيه من تذكره ... ما كنت أخلط بين الخمر واللبن

ما كل حسن يروق العين منظره ... حُسْنٌ فكم حَسَنٍ ما كان بالحسن

عيب الجمال بلاه بعــد رونقــه ... وآفة القلب فيه حبــه الوثنى

ما كان للحب أن يغرى القلوب به ... لو كان للقلب ما للعقل من فطن

أعــوذ بالله من حب أضل به ... فى غيره أو هوى فى الأرض يفتننى

من كان يبكى على الفردوس عاف على الأرض البكاء على الأطلال والدمن

وطن العروبة

قلبي وقلبك واحد فاقترب … وطن العروبة فى قلوب العرب
وتعددت كالإخوة الأقطار فى … أطرافه وتعانقت فى النسب

* * *

وطن النبوة علم الإنسانا … لغة السماء فسبح الرحمن
اختارك الرحمن أقدس موطن … فى العالمين لينشر الأديانا
فكتبت بالأقلام من ملكوته التـ … ـوراة والإنجيل والقرآنا
زعموك مدرسة وأرضك مسجد … للعابدين تعلم الإيمانا
ما زار (جبريل) سواك من الورى … أرضاً وكلم فوقها الإنسانا
من فى الورى مثلى له وطن كما … لى فيك شرفه رسول أو نبى

* * *

قلبي وقلبك واحد فاقترب … وطن العروبة فى قلوب العرب
وتعددت كالإخوة الأقطار فى … أطرافه وتعانقت فى النسب

* * *

أيقظت من عاشوا الحياة نياما … يطوون فى الجهل الحياة ظلاما
كان المجوس يؤلهون النار والو … ثنى فيها يعبد الأصناما

فنشرت فى الدنيا الحضارة غازياً   تغزو القلوب وترشد الأحلاما

وإذا غزوت معاقل الأرواح سلـ   ـمت النفوس إليك والأجساما

الغرب لم يقـــرأ سواك سماحـــة   والشرق لم يعرف سواك إمامـــا

تأبى العقـائـــد من سواك مترجما   عنها لأحكام السما فى الكتب

* * *

قـــلبى وقلبك واحـــد فاقترب   وطن العروبة فى قـــلوب العرب

وتعددت كالإخـــوة الأقطار فى   أطـــرافه وتعانقت فى النسب

* * *

لغـــة من القـــرآن كالآيات   ختمت لغـــا الإنجيل والتوراة

وملامح ورثت طباع تقى الألى   من هالة التسبيح والصلوات

وكأنها طرحت قصيـــدة شاعر   عـــذب المقاطع عامر الأبيات

أوراقهـــا تمتد نـــوراً أخضراً   وفروعهـــا قـــدسية النفحات

الله جـــل جلاله نـــور على   نور وفى المصبـــاح ؤالمشكاة

مثل وفى وطن العـــروبة منهما   أضـــواء من زيتـــونه الملتهب

* * *

قـــلبى وقلبك واحـــد فاقترب   وطن العروبة فى قـــلوب العرب

وتعددت كالأخوة الأقطار فى   أطـــرافه وتعانقت فى النسب

وقف الزمـــان به على أقدامـــه ومشى به فى حـــربه وسلامه
الغـــرب قسمه وسار وأكدت حكامه التقسيم فى أعلامـــه
لا بـــد من يـــوم يضم شتاته فى وحـــدة بالرغم من إرغامه
من حارب التقسيم فى أعـــدائه سيحارب التقسيم فى حكامه
ويشق فى تلك الحـــدود طريقه وسيلتقى بترابه وعظـــامـــه
حتى يرى العـــلم الموحد فى السما يمحو جواز مـــواطن مغترب

* * *

قـــلبى وقلبك واحـــد فاقترب وطن العروبة فى قـــلوب العرب
وتعددت كالإخـــوة الأقطارفى أطـــرافه وتعانقت فى النسب

كلمة عابره

الحكمة إن لم تسمعهـــا أذن أن تلتزم الصمتـــا
كم مـــوتى لكن أحيـــاء فى الحق ـ وأحياء مـــوتى
والفـــرق جـــلى بينهمـــا لو أنك تعرف من أنتـــا
لايدرى السيف سوى الطعن من فقه الحـــرب إذا أفتى
فـــولاذ يقطع فى صمت والفـــارغ أعلاهم صوتا
زن قبل القـــول كلامك أو قل إن لم تستح ما شئتـــا
من لا يخـــزى من سقطتـــه عادى من قالوا أخطـــأنا
هب أنك فـــوق المريخ أو فـــوق الأرض كما كنتا
من يدرى أنك فى الدنيـــا إن عشت عليهـــا أو متـــا
لو كنت مفيـــداً للنـــاس ذكرتك النـــاس إذا غبتا
مـــا قيمـــة نفعك للخـــلق لو أنك فيهم قيمتـــــا
لا يكفى أنك فى الدنيـــا أثريت بهـــا واستمتعتـــا
كم جمع تحسبهم قلبـــــاً ويـــداً وقـــلوبهم شتى
لا يعلمهم إلا الله إن كانت نعمتهم بختـــا
أم كان نصيبهم كســـباً أكلوه حـــلالا أم سحتـــا
أنا شعر ينبض من قـــلبى وجـــراحى لم ينحت نحتا
مـــا كان ليشجى إنسانا لو لم تسكن روحى بيتـــا
إن لم تسمعه الأحيـــــاء فمحـــال تسمعه المـــوتى

السراب

لا تسلنى عن الزمـان كفانا   ما نعـانى وحسبنا ما عنانا
لا تقـل لى عن أمس كان وكنا   قل لنا اليوم كيف نحن الآنا
ضاقت الأرض بالقولات حتى   ما يكاد الموهوب يلقى مكانا
كل يـوم يجيئنى بجيـوش   تشخن القلب بالرزايا طعانا
تستحى كالنساء من كل مغلو   ك وتعـدو على دمى فرسانا
قومنا يقتلون أحيـاءنا عمـ   ـداً ويبكون دائماً مـوتانا
دائمـاً يندبون من مـات إلا   كل حى ينسـونه نسيانا
كل فـذ يعيش فيهم غريبـاً   وإذا مـات قيل كان وكانا
كان يحيـا الحيـاة بيداً ولمـا   مـات زفوا لقـبره بستانا
قل لمن يندبوننى بعـد مـوتى   لست فى حاجة لدمع الحـزانى
لست إن مت فى احتيـاج لباك   لم أنل منه فى حيـاتى حنـانا
كان يحصى الأنفاس فيها على أذ   نى ويستكثر ابتسامى اضطغانا
أنا إن مت لم يمت لى شـعر   يتحدى من بعد مـوتى الزمانا
عاش يروى التاريخ شعرى حباً   وسيبقى عليـه لى ديـدبانا
حرت فى منطق الحيـاة لمـاذا   لا ترى الحق لو ترى البهتـانا
رب قلب يبيت الغـدر يلقـا   ك بوجـه تظن فيه الأمانا
ولسان يفيض حبـاً وقلب   لو تراه كذبت فيـه اللسانا
ليت لى خطـوة المهرج أو نعـ   ـمة من عاش بينهم بهـلوانا

ما تعلمت كيف أصبغ وجهى أو تعــودت أن أطيق الهوانا
قومنا اليوم زورّوا كل شىء صح حتى الإحساس والوجدانا
واستطاعوا أن يصنعوا بالمآسى مضحكات تبــدد الأحزانا
والعجيب الذى يحير عقــلى أن يحيلوا من مأتم مهرجــانا
عشت فى (ملطة) أؤذن حتى ضاع عمرى فيمن أضاعوا الأذانا
بح صــوتى وهم كما هم عليــه لم يعيروا لنــاصح آذانا
وكأنى (كصالح) فى (ثمود) أو (كنوح) استعجل الطوفانا

الطائر الغريب

كل يوم تضيء فى القلب زهره ... أن نظرت أو تبسمت مرّه
فرحة العمر كله لاتساوى ... صدقينى من سحر عينيك نظره
لستُ أدرى متى التقينا وأينا ... جمع الغيب فى الهوى روحينا
أترى قبل عالم الأرض زرنا ... عالم الروح فى السما فالتقينا

* * *

جرحتنى من خدّ آذار ورده ... جال فيها دمى فقيل خدّه
فى ورود تروح فيه وتغدو ... وورود تروح من غير عودَه
فالكروم التى ارتوت من صبانا ... ما درت أن خمرها من هوانا
عصرتها أنامل نسيتنا ... وسقت كل ظامىء ما عدانا

* * *

جارحُ لف كالحمام الوديع ... حرقة الصيف فى حنان الربيع
يا غريباً غربت قلباً غريباً ... لم يزل بى مهاجراً فى ضلوعى

* * *

وحبيباً أنسيتنى فى هواكا ... كل شئ سواك.. من لى سواكا
أنا أنسى ولستُ أنساكَ نفسى ... كيف أنساك والفؤاد احتواكا

* * *

أين يا قلب تلتقى بأليفى ... فى بحار الهوى وحور المصيف
كل عين سألتها عنك قالت ... هاجر القلب فى طيور الخريف
عرف الريح فى الفضاء الفسيح ... والتقى فيه بالحمام الجريح
علمتك الطيور يا قلب ماذا ... يرقص الطير فيه رقص الذبيح

النجمة الزرقاء

قل كل مـا قالتـه لى عيناكا … إن كنت تهـوانى أنا أهواكا
إن لم تقلها لى . . أحبك قلتهـا … لك . أو فقلها يا جعلت فداكا
عيناك يا حشتان فى عينى مـا … ذاعتـه تبحث فيهما عينـاكا
يا من رآك القلب قبل العين كيف … عرفتنى من قبـل أن ألقاكا
كلم فـؤادى أنه مصغ بكل … جوارحى لك ليس فيه سواكا
حتام تبحث عن فـؤادى ناسياً … إن الفؤاد قـد احتوته يداكا
لو أطلقته يـداك عاد إليهمـا … رحمـاك لاتفتك به رحمـاكا
لوكنت تعرف كيف ينجو منك مـ … ن غرقوا فقل أرجوك أين ثراكا
أرجـوك أرشدنى إلى بر لكى … أرسو عليه فقد نأى شطاكا
أرجـوك أن تومى إلى بنظرة … ضـوء المرافىء كلها عيناكا
دعنى أعش يومـاً ولو فى دمعة … ما أغرورقت يوماً بها عيناكا
يا من أحب لك الحيـاة قتلتنى … ماذا لمـوتى بالحيـاة دعـاكا
النجمة الزرقاء تلمع والفضـا … ء يدور بى ملقى هنا وهنـاكا
وكأن نبض القلب خطو العمر . لا … أبداً . . ولكن كان وقع خطاكا
تجرى الدقائق والثوانى فيه والسـ … ـاعات والأيام بى جـراكا
وكأن قـلبى سائح كالنجم فى … عينيك يـذرع فيهما الأفلاكا
حَـوَرٌ كتيه الفجـر مد بياضه … فى زرقه نشرا عليـه سماكا

* * *

يا من حيـاتى فى يديك أضعتها — سلمت ولو بخلت على يداكا
لم أبق شيئاً فى يـدى لم أعطه — لك . دون شيء منك.ما أسخاكا
تلهو وروحى فى يـديك كأنها — راح عزائى أن تلامس فاكا
للراح من شفتيك طعم غير طعم — الراح إن دارت بكأس سواكا
أقبـل على بها وقل مـا بالهـا — شقراء تجذب حـولها الفتاكا
صفراء نـور كأسها كخريدة — فتحت بضوء الشمس لى الشباكا
مازادنى جرح الهـوى علماً به — من يعشق الورد ارتضى الأشواكا
لولا الجمال لما عرفنا ما الهـوى — ولمـا تحولت الجفون شباكا
ذهب الصبا يا قلب قبل أوانه — وطوى الزمان بساطه فطواكا
أيام كنـا نستبيح دم الطـلى — بكراً . وتسفك دونها السفاكا
واليوم أمسينا كما يمسى السها — فى الليل يشبه فى الشجا النساكا
للحزن آيات تـدل على الأسى — فى دمع من يبكى ومن يتبـاكى

* * *

يا روعة الحسن الفريد بمن أشبهه — به . سـبحان من سواكا
لو أن كل الكون فاض عذوبة — فى قبـله كالشهد كانت فاكا
أو عاد آذار . لقـال إذ رآ — ك. متى وُجدتُ هنا وكنت هناكا
الزهر كان معى فكيف طرحته — والنسم كان لدى . كيف أتاكا
يا خمـرة الساقى وما من كرمة — غيرى .. متى أسكرتهم بطلاكا
وردى على خديك أعرفه ويعر — فنى . فكيف به ازدهى خداكا
سبحان من يعطى ويسلب ماأرى — غيرى ربيعـاً هـزنى إلاكا
فى النفس أشياء تحـدثنى بهـا — لو لم تكن بشراً لكنت مـلاكا

اقــدار

أرسلت طــرفى للسما ء وعــدت أنظر للثرى

والكون غاف فى فنــ اء الليــل أتهكه السرى

وكأنما (الزهراء) قالت فى الــدجى (للمشترى)

حظى كحظك دائمـــاً فى الليــل لن يتغيرا

لو أشرقت شمس الصبا ح لنــا غــداً لن نظهرا

كم ذا تمنيت النهــا ر لكى ترى فيــه الورى

وترى الوجود كما تــرا ه الشمس أجمــل ما يرى

أنا لا أرى غير الظــلا م ومن يغط ومن سرى

صمت رهيب مــوحش دنيــاه أحــلام الكرى

يا ليتنــــا بشر على أرض تبــاع وتشترى

نبنى كما تبنى بهــا البشر المــدائن والقــرى

ورأت بصيص الفجر يلـ ـمع والسحاب الأحمــرا

والشمس تطــلع فاختفت كل النجــوم من الذرا

وإذا بجيش للشــتا ء من الغيوم لهــا انبرى

والخيل من قطع الــدجى والرعــد فيها زمجــرا

لم تمض إلا ســاعة   فى الجــو حتى سيطرا
وإذا بضوء الشمس يحجـ   ـب والوجــود تغــيرا
ران الظــلام على النها   ر كأنه ليــل سرى
قالت . لماذا الشمس مثـ   ـلى الآن غابت يا ترى
إنى أفضــل عن نهــا   رى الآن ليــلاً مُقْمِرا
فأجابهـــا قــدر جــرى   من حكمه من ما قــدرا
الشمس تحجب فى النهـــا   ر إذا السحاب تبعــثرا
كالنجم يحجب كلما   طلع النهار على الــورى
فالنــور قــد يخفى كما   يخفى الظلام ومــا درى
مــالا يرى فى النور يمـ   ـكن فى الدجى أن يظهرا
لولا الظــلام وليــله   مــا كان نجم نــورا
والسحب تخفى الشمس لـ   ـكن حسبها أن تمطــرا
مطــراً به يحيا الثرى   لو سال فيهــا أنهــرا
من لا يرى الخلاق فيما   صــاغ أعمى لا يرى

الشعر والجمال

يا وردة شغل الفــؤاد هـواك ... عمـا غرست به من الأشواك
سيّان عنــدى الراح أو عيناك ... إن كنت فى دنياى أم دنيـاك
كل الذى أدريه إن متــاعبى ... قــدر يسميه الفــؤاد هـواك
ياغادة الأحلام كيف عبرت من ... عينى إلى قــلبى . ومن ناداك
من أى وديان الخيال أتيت لى ... ومن الذى بجــوارحى أغراك
الكون أوسع من فؤادى مرتعاً ... ماذا على وديانه استهواك
بينى وبينك غابة مـا مـر فى ... أشجار أحــزانى بهـا إلاّك
أظننت غدران الدمــوع مناهلا ... فنهلت منهـا تطفئين صداك
أم خلت أحــزان البنفسج حولها ... جاءت بزرقتها لهـا عيناك
يا حلوة العينين والشفتين والخد ... ين سبحان الذى ســواك
إنسانة أم طــرح بستان به ... ثمر الفصــول جميعها بصباك
رمــانة أو كرمه أو ورده ... نهــداك أو عيناك أو خــداك
أعطاف حــواء وصوت بلابل ... فى سحر (هاروت) وطهر ملاك
أعيا جمــالك مـا أشبهه به ... حتى عجزت فقلت ما أحلاك
ألقيت من شعرى الشباك عساى لو ... طربت له أوقعتهـا بشبـاكى
وطرحت أنغـامى لهـا متصيداً ... فتصيدتنى فى الهـوى بشباكى

وجرى حديث بينهـــا همساً وبين صديقة.. قالت لها : بشراك
أقرأت فيك اليوم آخـــر شعره لا شك عنـــدى أنه يهـــواك
فتبسمت عجباً وقالت . . ربما فى غـــادة غيرى فمن أدراك
أنا لا أصـــدق شاعراً أبداً يشـ ـعر الحب فالشعراء كالنســـاك
كلماتهم طبعت به قبـــلا لكى تروى ولا تروين منهـــا فاك
يتخيلون من الجمـــال كما له ومن الهوى دمع المشوق الشاكى
فاذا انتهت حسناؤه لقصيـــدة نشرت على أهل الهوى وطواك
لو كان يهوانى لمـــا احتمل النوى وسعى إلى بدمع طفـــل باكى
الحب شىء غير مـــا فى شعره إياك أن تصغى له . . . إياك

* * *

يا من بقلبى لا تفارق خاطـــرى ما كان أوفانى ومـــا أقساك
ما ضرنى أن لا أراك وأنت فى قـــلبى وإن عز اللقـــاء أراك
أنا كل ما فى الحب من أنفاسه بعبيره من ورده وشـــذاك
شىء يحـــلق فى السماء بشاعر لن تـــدركى من كنهه إدراكى
يطـــوى بعينيك السماء كحيلة ليلا ويعبر فى النهـــار ضحاك
قد تلمحين الفجر من حوريهما لو فتحت فى ليـــله عينـــاك
حلمـــاً يطير مع الصباح كطائر السنجاب فارق عشـــه وبكاك
فاذا لمحت النجم فى كلماته ورداً تألق فى مـــروج سماك
شمى شذاه واطـــرحى اشواك وحذار من أن تحتويه يـــداك
فالحسن يغرى وهوفى شجن الهوى كالورد يغرى وهوفى الأشواك

التوبة

ليتني أدرى إذا مت مصيرى بعد موتى
كل شيخ يدعى لى العلم بالغيب ويفتى
غير أنى لست أنسى يوم أن يسكت صوتى
ويصير الدود أهلى ويصير القبر بيتى
أننى لا شىء إلا عظة من بعد صمتى
بعد ما أصبح فوق فى الثرى من كان تحتى

* * *

ليتنى أعلم ماذا فى انتظارى بعد دفنى
هل سيرضى عن حياتى الله أم يغضب منى
كانت الأيام أغلالا وقيد الجسم يضنى
وأرى دنياى سجناً والمنى حلماً بعينى
أترى لو مت قد أنقل من سجن لسجن ؟
أم سأبقى فى عذاب القبر أم يفرج عنى

* * *

قلت راجع قبل أن أمضى أوراقى القديمه
ورصيدى من حساب العمر فى الدنيا الأليمه

هل أنا أفلست أم ما زلت لى فى الخير قيمه
أسطر معوجة بين سطور مستقيمه
وحروف طمستها الريح والأخرى مقيمه
أى جدوى لى منها وأنا فيها الغنيمه

* * *

وتناولت سجلا كاد يُنسىَ من جرابى
فبدت لى صفحات من حياتى كالسراب
رحت أتلوها فمرت فى خيالى كالضباب
غارقاً فى اللهو كالأطفال ألهو فى التراب
وعليها بصماتى . . . كل هذا فى كتابى
كل هذا فى حسابى . . . آه من يوم الحساب

* * *

قلت يوماً لصديق وهو ممراح طروب
أين أسواق الخطايا حيث تبتاع الذنوب
فأنا أرغب فى بيع ذنوبى وأتوب
بعد ما ضاقت بى الدنيا وأعمتنى الدروب
قال هذى السوق أسرار تواريها القلوب
رب خير ظاهر عن باطن فيه العيوب

قلت عنــدى من ذنوبى ثروة ليست قليـــله
أنت تـــدرى أنها محصــول أعوام طويله
ثروة بعت الصبـــا فيها بأوهــام هـــزيله
لو أرى من يشتريها كنت لا أنسى جميـــله
أنا لا أطلب فيهـــا ثمنـــاً غير الفضيـــله
أو بقـــايا حسنات من يـــد ليست بخيـــله

* * *

قـــال هـــذى السوق للبيع وليست للشراء
والذى عنـــدك لا يرضـــاه غير الأغبيـــاء
يا أخى نحن ككل النـاس من طين ومـــاء
لست فى طهر مـــلاك أو نقـــاء الأنبيـــاء
فلتعـــد لله فالله قـــريب غـــير نائى
وإذا ضاقت عليك الأرض فالجأ للسماء

هكذا خطط التتار

أدق للخطر الناقــوس يا عربُ إن التتار على الأبواب تقــترب ُ

لابد من (قطز) (بيبرس) ياوطنى (فعين جالوت) من (سيناء) تقترب ُ

وليشهد الله إنى الآن أنــذركم لم يبق للعــرب لا شعر ولاأدب

سلوا الإذاعة من منهم بها سمعوا سلوا الصحافة. من منهم بها كتبوا

أكلتم بشعار الخبز أدمغــة كانت على البر للإسلام تنتسب

لو طبقت بكتاب الله شرعتـــه لم نشك فقراً ولم ينزل بنا سغبُ

فنى الإذاعــة لا تخــلو مسلسلة من لهجة السوقة الشوهاء تصطخبُ

كان الملحن حشاشاً ووفقـــه إلى الإذاعة من فى (الغرزة) اصطحبوا

تآمرت فى ظــلام الهم عصبتهم على العروبة بالأذناب كى يثبوا

ضمت ذيول الصليبين بعضهم إلى ذيول الشيوعيين واصطحبوا

ونسقوا خطــة التخريب بينهم فى الشعر والشعب لايدرى بما ارتكبوا

قالوا القريض جمال الضاد. درته والشعر للضاد والقرآن منتسبُ

فان عزلنا عن النشر القريض طو ينا كل أقلامه الأعلام فاحتجبوا

ونشحن الجو بالأزجال تجتذب العامية النَّشْأ لما الضاد تحتجبُ

فكل طفــل حباً فى الشعر يتعبه أن يركب الصعب فيه مثل من ركبوا

مناه من غير جهد أن يقـــال له بأنه شاعر . آمـــاله اللقبُ

عروضه . نحوه . سر البلاغة في ـــه والقوافي وموسيقاه والطربُ
ضاقت عليه لأن البيت أعمــدة في كل ناحيــة من ركنه طنبُ
وكان لا بـــد من تأسيسه سلفا ليكتب الشعر موثوقاً كما يجب
فلا قريض بلا عــلم ولا أسس لا خمر إن لم يكن من قبلها العنب
نعميه عن أن يرى ماضيه . تعزله عنه ونحن له في اللغـو نكتتب
نقول ماكان من شعر كلفت به قد كان نظماً ورصفاً أهله ذهبوا
دَعْ عنك ما (المتنبي) قاله سلفاً وما روت عن(جرير)قبلها الحقبُ
ما عاد ديوان شعر من نظائرهم يلائم العصر ممـــا تزخر الكتبُ
دع العروض ولا تعبأ بقافيـــة الفن للفن (سر يالزم) مقتضب
عبر ولا تدع الأوزان حائـــلة واكتب كماشئت لاتعبأ بمن غضبوا
إن قلت أى كلام رحت تكتبه فذاك شعر جديد مطرب عجب
وكنتَ رائد تجديد ومـــدرسة تراثها أنت أمـــا هم فقد نضبوا
هذى خلاصة ما رامـــوا بخطتهم من ربع قرن على تطبيقها دأبـوا
إذا أحسوا بأقـــلام ستكشفهم لقوقعوا وإذا نامت لهم وثبوا
كتابهم قطط لكن وراءهم أسماء في شعب الإعلام تحتجب
ونحن أدرى بهم من طول مانبحو ا في كل بوق من الأبواق أوتعبوا
ترى كتائب زجالين تزحف بالغ ثاء كالسيل والأكفاء تجتنب
سمّـوهمُ شعراءً كى نشجعهم كأنهم دخلوا التاريخ وانتسبوا

وبعد جيل سينسى الشعب ماضيه ... في الضادو الشعر والأوضاع تنقلبُ

وهكذا تنتهي الفصحى وينقرض ... الشعر الأصيل ويبقى الجهل يحتطب

وعندما يقرأ القرآن يجهله ... المسلمون ولا يعجب لمن عجبوا

لعل أعجب شيء أن ترى زمناً ... يترجم الضاد للعامية العرب

وأن قرآنهم لا يفقهون به ... لسانهم وهو بين العرب مغترب

أقول فيهم كلاماً كالرصاص بجـ ... ـسم كالنحاس ولكن قلت مايجب

وما أبالي وقد عرّيتهم رضيت ... عني أناس لقول الحق أم غضبوا

فليخسأ التتار الجدد

زرعوا حقــول القمح بالألغام ❊ وتسللوا كالذئب للأغنــام
حتى إذا أكلوا الرجال تبرعوا ❊ بملاجىء الألحــاد للأيتــام
وكأنهم يبنون مــا هــدم الألى ❊ وهم المعــاول فى يــد الهدام
ما كل هــذا البر والإسلام لم ❊ ينهض على فقــر ولا استسلام
فرض الزكاة ولم يدعهــا منــة ❊ لا . بل بحق الدين من إلــزام
لا دين فى منع الزكاة فحالهــا ❊ كالحج . لا حج بلا إحــرام

* * *

لا فقر فى الإسلام . لكن فقرنا ❊ شح الغنى وغفــلة الحــكام
ما أحوج الإسلام (للعمرين) فى ❊ زمن يبيعُ الــدين بالأوهــام
لو كان فى أيامنــا (عمر) لبــا ❊ عوا (مركساً)فى السوق كالأنعام
ولفاض بحر البر حتى أغرق الـ ❊ عافين فى بحر الزكاة الطــامى
والله ما أدرى بكيت العــدل أم ❊ عزت على قبــائلى وخيــامى

* * *

يا معشر الكتاب . ماذا عندكم ❊ من بعد ما أعطى (أبو تمــام)
نحوا المصاحف عن رماح(أمية) ❊ إنا هنا فى (مصر)لافى(الشام)
عودوا إلى حاناتكم وتشــاءبوا ❊ ودعــوا الرباعيات (للخيام)

الكلب يوصف بالوفاء وإنما   يكفى تمرُّغـه على الأقـدام
محق الوفـاء بضيمه ونبـاحه   من ذا يقيسُ الكلب بالضرغام
لمْ يحمْ شعباً ما نبـاح كلابه   لا . بل زئير الأسد فى الآجـام
فى الناس من ألفوا القمامة كالكلا   ب ولم يصـابوا مرة بزكام
خلقوا قصاراً لو تمطهمُ كمط   اللولب ارتـدوا إلى أقزام
(حسنين هيكل) كان فى (الأهرام)   يوماً مـا وكم ظنوه كالأهرام
أمسى وأصبح سـاكتاً وكأنه   ما سادهُ يومـاً من الأيام
من كان يزعم أنه التاريخ فالتـا   ريخ أدرى منـه بالأعلام

* * *

من أجـل من دبرتم هذا الهجو   م على رجال الدين والإسلام
ومشايخ الإسلام فى (الصومال) با   لبترول تحرق فى الطريق العـام
لم يرتفع صوت لكم بالاحتجا   ج كأن من حرقوا من الأنعـام
لو كان من حرقوا قساوسة لمـا   مرت جريمـة حـرقهم بسلام
سكتوا بأبـواق الصحافة عنهم   وتحرشوا بالعـالم القـوّام
وكأن (شيخ الأزهر) المقصود لو   يرمىَ رمىَ الإسلام فيه الـرامى
لو كان تمثالا (لمركس) بينكم   لعبدتمـوه عبـادة الأصنام
أو كان (رأس المال) غير كتابه   رتلتموه بأعـذب الأنغـام
أو كان مصبـوغاً بلون أحمر   سرتم به علمـاً من الأعـلام

أو كان يوماً ما أباح الخمر صف   قتم له كالفـاتح المقـدام

أو كان زوَّرَ فى الشريعة باسم إد   راك الحضارة بات فوق الهـام

لـكنه شيخ حمى الإسـلام من   زحف الشيوعين والأعجـام

فاستهدفوه كالرميَّـة للرمـا   ة ومـاله من دونهم من حامى

استيقظى يا مصر . انتهى أفيقى   من سبات الركض فى الأحـلام

هم يعـلمون بأنهم بشر ومـا   من عصمة نُسبَتْ لأى إمام

لم يـدع الشيخ السموّ ولا مشا   يخنـا نزول الوحى والإلهـام

أو يدعوا فى الأرض روحانية   الملك المجرد مِنْ دم الأجسام

فعلام يغمزه الشيوعيون بالمعصـ   ـوم . . أو طهر الملاك السامى

* * *

لم يفتح الإسلام سوقاً مـا لمـر   تزق الصحافة أو تجـار كلام

الدين ليس مكاتباً لسياحة الأ   فكار أو لتسكع الأقـلام

من كان يبحث عن مصيف للمذا   هب.. نحن لسنا شاطىء استجمام

من كان دين الله لايرضيه فلير   حل إلى (موسكو) بغير سلام

فهناك من غنوا بأن الدين أفيـو   ن الشعوب وعـالم الأوهـام

قوا لهم (سيناء) و(الجولان) لن   يتحولا يومـاً إلى (فيتنـام)

والله ما حمـل القماقم غـيرهم   فى كل مأساة تمـر أمـامى

رفعوا شعار (الناصرية) للتسلل   تحتهـا لمـراكز الإعـلام

يسرون كالسرطان بين دم المصا   ب بهم وينتفخـون كالأورام

لو يحكمون لعاد (مارات) بعـــ ـدُ قـــوائم الإعـــدام في الحمام
البرجـــوازيون في مفهـــومهم والــــرأسماليـــون كل عصام

* * *

طرحُ القضـــايا والتخصص مبدأ قبــل الجـــدال لصحة الأحكام
في الريف حلاقون لو ظهر الطبيـ ـب لهم به رجموه بالبرشام

* * *

وهنـــاك من بالزار يلتمس الشفا ء يعـــالج الأوهـــام بالأوهـــام
فالصيـــدلىُّ غريمـــه العطـــار والجـــراح أمى لـــدى الحجام
من قال أن الدين يشرحه شيو عى لشيخ مشايخ الإســـلام
لو زوروها نكتة (لأبي نواس) أو (جحا) لبكتُ بقلب دامى
بالأمس فى (الأهرام) كانت صو رةُ الشيخ(الغزالى) نكتةً الرسام
واليوم(روزا) بالهجوم على الإما م تعيـــدُ نفس جريمة الأهرام

* * *

الرَّمـــز للإسلام منصب شيخه ككرامة الدولات فى الأعلام
لا ترم شيخ المسلمين وتـــدعى إن المـــراد الشيخ عند الـــرامى
فالحقـــد يطفح فى الكلام سواده إن المنـــاقش ليس كالشـــتام
عار إذا لم يحظ شيخ المسلمين بهيبـــة القسيس والحـــاخام
ذرهم لنـــار الحقد تأكلهم به ورمـــادهم فى موطىء الأقدام
نسفت شرارة حقـــدهم مالغموا والانفجار نهـــاية الألغـــام

الجـراد

أقــول لكم جــديداً أم معاداً ... وقــد عم البــلاء بنــا وزادا

كفاكم فــرقة دهت البــلادا ... وحسبكم شقاقاً وابتعــادا

ألم يئن الأوان لكى تثــوبوا ... فان العــرب توشك أن تبادا

أما للخلف من حــد وما للغــرور ... نهــاية تنهى العنــادا

تعربد بينكم (كوبا) و(موسكو) ... ومنــا ملت نيــامكم الرقادا

وأين هو الحيــاد ونحن مرمى ... وأهداف لمن زعموا الحيــادا

ومن من جبهة الرفض استعادوا ... فلسطيناً وودوا أن تعــادا

وأين النصر لا (سيناء) ردت ... ولا (الجولان) بعد الغزو عادا[1]

ولا رجعت (فلسطين) إليكم ... ولا سلم على (لبنــان) سادا

رفعتم من مبــادرة السلام ... بحقد الروس عدواناً مضــاداً

بلا سلم ولا حــرب لترعى ... مبــادوها من البؤس الكسادا

تكيلون الشتائم كل يــوم ... لمصر كأنها صــارت جهادا

---

(١) كتب هذه القصيدة بعد قيام الرئيس (أنور السادات) بمادرة السلام وقبل انتصاره في مؤتمر (كامب دفيد) الذى حقق فيه الجلاء عن الأراضى العربية وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.

أمـــا تعبت كلابكم نبـــاحـــاً ومـــا ملت ضجيجكم المعـــادا
أحالوا الفقر والإلحـــاد حقـلا وطـــول الحرب للفقر امتدادا
ولو حل السلام لمـــا استغل الشيـ وعيـــون فى الفقـــر الفسادا
وما وجـــدت مبـــادؤهم مجالا إذا عم الرخـــاء بهم وشـــادا
لأن الســدود لن يحيـــا بحقـــل يرى فيـــه العنـــاية والسهادا
إذن قـــولوا لمن زعمـــوا بأنا نريد السلم بالصلح انفـــرادا
كذبتم كذبتين فـــلم نـــدعكم ولم نـــدع العـــدو لمـــا أرادا
فـــلم نترك له شـــبراً بأرض ولن نضع السلاح إذا تمـــادى
بمـــذابح وانقـــلاب واغتيال فـــاذا منهم (اليمن) استفادا
شهيدان ارتـــدى لها الجنـــوبى مع اليمن الشمالى السوادا (١)
أفهـــل حـــكم الشيوعيون لما على (الغاشمى) أعلنا الحـــدادا
وهل خنقوا العروبة حين مدوا القواعد حـــول إفريقيا امتدادا
أوهل كان انقـــلابهم انطلاقاً لهـــا أم كان للحمر انقيـــادا
أوهل نالت من(الصومال)(كوبا) أو المتمردون محوا (تشادا)
أواسوأ مما العدو يسوم شعباً إذا عملاؤهم حكموا البـــلادا
ألأن عميـــله فى الحكم منهـــا إذا ثارت دعاه له فعـــادا

---

(١) إشارة إلى الأنقلاب الذى قام فى اليمن الجنوبى وذهب ضحيته الشهيد (الغاشمى) رئيس اليمن ا الشمالى .

وإن خلعتــه ذوده بجيش ... وأسـلحة ومـالا أو عتادا
إملاتم أقـذر الأوراق شـعراً ... وهجـواً عكروا فيها المدادا
وسرتم كالنعاج وراء (موسكو) ... لتؤكل فى مـوائدها فـرادى
أفيقوا للتتار الحمر. اصحوا ... فإن حقـولكم ملئت جـرادا
فمن لم يعتقـد بالله مـاذا ... من الأخلاق يحمله اعتقادا
ولم يعـد الكلام يرد شراً ... ولا التهريج ينفعكم حصادا
رأينـا الاحتـلال بكل لون ... أحـرباً كان أم كان اقتصادا
فلم تركا لتتار الحمر فقـراً ... والحـاداً وظلمـاً واضطهاداً
وكان الانحـلال يعـد عيبـاً ... فبـات اليوم علمـاً واجتهادا
أتحرير الشعوب يكون فيها انقـ ... ـلابات لهم تعطى القيـادا
أتحرير الشعوب يكون غـزواً ... وتشريداً ومحـواً واضطهادا
أجهـل عمّ فيكم أم عمًى لا ... يريكم من أساء ومن أفادا
ولو كان العمى فى العين هانت ... ولكن العمى أعمى الفـؤادا
كأن (أرتريا) ليست بجـزء ... من (الصومال) كادت أن تبادا
وان لا غزو (للصومال) يسعى ... لغـلق البحر عنـا لو أرادا
وإن الوثب (لليمن الجنوبى) ... وللأفغـان لم يكن اصطيادا

* * *

ولو لم يقرجساه الحكم من لا　　يبسالى بالبلاد إذا استفادا
لما رفعوا المصاحف بالرماح　　وما سمعوا بها المهزوم نادى
ولولا يعرف (أبوموسى) (بعمرو)　　ولم يعرف (معاوية) (زيادا)
هبوا المحتل قسمكم لماذا　　على التقسيم حافظتم عنادا
وأين هى العروبة فى جدود　　تزيد بها الحكومات ابتعاد
إذا كانت شعاراً حققوه　　بفعل ليس بالقول (اتحادا)
وإن كانت كلاماً فارحمونا　　من التهريج . قولوا لن تعادا
أكلتم جسمها مزقاً عليكم　　جراحاً أو صديداً أو ضمادا
ألا تتعففون وما تبقى　　بها أن تأكلوا إلا الفؤادا
لقد أشمتوا الأعداء فينا　　وأخشى أن يقولوا الطود مادا
وإن العرب والإسلام زالا　　وإن النار قد تركت رمادا

رسالة الى «صالح جودت»

رضيت من الدنيـا بما لم ترد ليا ... وعدت بإخفاقى أوارى الأمانيا
أفوت ورائى اليوم من بعد أمسه ... وآلاف أمس قبله من ورائيـا
واستقبل اليـوم الجـديد كأننى ... ابعثت به من بعـد موتى ثانيـا
فكم عشت فى الأحزان حتى تحولت ... دموعاً وباتت لى الحروف مآقيا
وكم لى مع الأحزان طالت صداقة ... من المهد حتى خلتها توأمـاً ليـا
تذكرت أيامى التى بى تعلقت ... تنادى أباها وهو يعـدو بموليا
ويقبع فى جوف الأساطير عاجزاً ... وأيامه تذوى شموعاً وماضيـا
فلمـا أخذت الشعر عنها ذرفته ... وما علمتنى منـه إلا المراثيـا
تمنيت من دهرى الكفاف ففاتنى ... إلى الهم أطوى العمر صديان طاويا
كفى الناس حمقاً أن ترى الدهر صاحياً ... وأن تحسب الدنيا صديقاً ووافيا
إذا كان من هذا لـذاك نوالها ... فماذا لهـا عندى وما شأنها بيـا
سأترك ما عندى لغيرى كمن مضى ... وعاد من الدنيا كما جاء عاريا
نعى فى الصباح الشعر (صالح جودت) ... افقلت ولكن شعره ظـل باقيا
هنا لقب (المرحوم) يبقى وتنتهى ... امناصب أو ألقاب من بات ثاويا
هنا يستوى تحت الثرى الفقر والغنى ... ويرقد فيه الحسن والقبح باليـا
ولم يبق إلا الصمت من كل ما مضى ... فلا الحب مشبوباً ولا الحقد شافيا

أنا ملك الخضراء مما كتبته ... غداً سوف تنمو في ثراك أقاحيا
بها من بياض القلب أجنحة القطا ... ومن عمرك الوردي ما كان زاهيا
وأغلب ظني أن قبرك في غد ... سينساب فيه الشعر كالنهر جاريا
عصرت سلاف الشعر من ريق الصبا ... ورَوّقت ناجود الصباح أغانيا
ولو لم تكن في الجيل للراح والهوى ... (رباعية الخيام) كنت (النواسيا)
وجيع لنفسي أن أمرو (صالح) ... (بدار الهلال) اليوم لا يحتفي بيا
وأوجع منه أن أمر معزيا ... وكم زرته بالأمس فيها محييا
فياليت شعري من سيشغل غرفة ... له كان فيها صوته الحر عاليا
لقد كنت إنساناً كما كنت شاعراً ... وحسبك من هذين أن تلتقي بيا
ومهما غلا دمع الرجال على الأسى ... رخيص عليك اليوم. ما عاد غاليا
رأيتك في الدنيا على الدرب ماشيا ... بوادي (أبللو) تقرض الشعر هاويا
وودعتني ثم انطلقت لوجهتي ... غريباً وحيداً ظامى النفس طاويا
أحارب جندياً مع الجيش تارة ... وأزحف أخرى في (فلسطين) غازيا
ومرت بنا عشرون عاماً سلختها ... على الحرب جندياً بها أو فدائيا
إلى أن برتني الحرب درعاً وخوذة ... وسيفاً وألقت بي إلى الدهر باليا
تركت لها سيفي وودعت مدفعي ... وعدت وما زالت جراحي كما هيا
وحيداً طريداً في بلادي مجرحاً ... وقد كان (ناجي) لي الطبيب المداويا
أضمدها حتى هرمت وأزمنت ... وأفنيت إلا الهم ما زال باقيا

ولاقيتنى عــبر المجلة صدفة — أجر وشعرى تحت إبطى ساقيا
فها لك ما بى من بلاء وغــربة — وطوقتنى لما تهالكت واهيـا
فلست ملاكاً كى تكون مبرءاً — ولست نبياً كى تكون المثاليـا
ولكن لكل النــاس إلا مزية — تخلت منهم... ماكنت يوماً مرائيا
وأشهد أن الصـــدق فيك سجية — تعود إذا أخطأت للحق ثانيـا
خدعت بزيف (الناصرية) مرة — وحاربتها لما اكتشفت المخازيا
فكنت عليها سيف أول كاتب — فتحت عليها الباب بالحرب ضاريا
كشفت الشيوعيين تحت شعارها — وجردت فيها البوّ للشعب عاريا
فكان قصارى ردهم كان خائفاً — فوالى فلما مـــات أمسى معاديا
ولو قفـــزوا للحكم كان مصيره — إلى السجن أو للسحل لو ظل باقيا
وهل كان (توفيق الحكيم) بوعيه — إذا لم يكن فى (عودة الوعى) واعيـا
وما حيلة المظلوم لو يشتكى إذا — رأى مثله القاضى من الظلم شاكيا
وما قيمة القانون دون سيادة — وأصبح من تشكوه خصما وقاضيا
وكم بعثة طارت (لموسكو) وأقبلت — بفن من التعذيب قد كان خافيا
أبادوا بهم أحرارنا بعد أن رأوا — من الحقد أن السوط ماعاد كافيا
أتو بغسيل المخ والنفخ منهم — إلينا لأن السحل لم يرض راثيـــا
يقولون كان السوط سوط مواطن — فقلت: معاذ الله .. كان شيوعيا
فلو كان للإسلام فيه بقيـــة — كفاه به من خشية الله ناهيـــا

وهل جاء فى (الميثاق) فصل بنوده ... يتيح لهم ضرب المـــواطن عاريا
ويمسى نشاط الدين جرماً وكل من ... يمارسه يمسى (نشاطاً معاديا)
ويلسع بالسلك المكهرب جسمه ... ويلقى به فى السجن جوعان صاديا
إذا كان هذا منطق العدل عندهم ... فماذا يكون الظلم لو كان طاغيا
وكم فى جراب الملحدين وحزبهم ... رأيت ثعـــابيناً وعانيت حاويا
بطـــاقته مصرية وهو ملحد ... يقول لنا الإسلام كان اشتراكيا
ويقحم فى القرآن أفكار (ماركس) ... ويجعل (رأس المال) دينا مساويا
لقد حرقت (روما) و (نيرون) لم يصل ... لفن (غسيل المخ) .. كان بدائيا
فهل كان لايدرى بهم أو بما جنوا ... علينا ولى الأمر.. أم كان داريا
فإن لم يكن يدرى بهم أو يكن درى ... فسيان فالمسئول من كان واليـــا
إذا أخطأ الـــوالى اختيار ولاته ... فذنب الرعايا إن أقامته راعيـــا

* * *

وكم من عـــدو غرنى بابتسامه ... وحارب شعرى عارم الحقد ضاريا
تصيد باسم الدين جاهاً ومنصباً ... وتاجـــز بالإسلام كزاً مرابيا
لقد كفرت بالله ناس لأنهم ... رأوا مثل هذا الباز للدين داعيا
إذا جئت بالشعر السياسى قال لى : ... أفضل شعراً لو سمحت غنائيـــا
وإن جئت بالشعر الغنائى قال لى : ... أفضل عنه الآن شعراً سياسيا

وإن جئت بالنوعين حوقل محرجاً ... وحاك قفـــاه آسفاً قائلا ليـــا
سأنشره من بعـــد شهرين آسفاً ... ويعرض لى تلا من الشعر عاليا
فأضطر أن أمضى إلى غير رجعة ... لكى لا أرى جبانة الشعر ثانيـــا
رأى الشعر بالطابور للنشر حوله ... فقال لهم بالدور صفوا القوافيا
ولا نشر إلا بالبطـــاقة إن خلا ... مكان ويستثنى إذا كان شاميـــا
إذا كان نشر الشعر بالكوم لو خلا ... مكان فخذ نعلى ولو كان خاليا
لذلك أوحى الشعر لى حين زرته ... بقولى . أرى أن لا مكان هنا ليـــا
وبعـــد اللنيـــا والتى وابتسامة ... من الخبث صفراء تثير ازدرائيا
يقـــول لقد شرفتنا حين زرتنا ... فتهمس نفسى بل أزورك هاجيا
فوالله لو لم يبق فى الشعر كله ... سوى بيت شعر للقيـــامة باقيا
هجوتك من غيظى به هجو مؤمن ... لـكى يغفـــر الله الذنوب به ليـــا
فلو كنت كالسلطان (برقوق) كاتبا ... وكنت (قلاوونا) مسخت صحافيـــا
لما زدت عن إحدى الفسولات جئتنا ... على فرمـــان فى الجريدة خاويا
تقارن عينى بين هذا و (صالح) ... فألمح بوناً شاسعاً بادياً ليـــا
إذا عد هذا الشعر بالكوم واحتفى ... به (صالح) بالموهبات مباهيا
مضى من إذا ما جئته بقصيـــدة ... يهش كأنى جئت أرويه صاديا
ويفسح لى صدر (الهلال) مرحبا ... كأنى أرى بحراً يضم القوافيا
ولو لم يكن من روحه غير بسمة ... لجاد بها للشاعر الفحل راضيـــا

الفارس الطيب

الحق يسطع والحقـــائق تنطق … إن ضاع بين الحاقدين المنطق

والشمس لا تحتاج برهاناً لغير … العمى وهى على الـــبرية تشرق

لوقلت : بئس الليل . هل تغتابه … أو قلت نعم النور. هل تتملق

أوقلت (يوسف السباعى) كاتب … هل قلت إلا أن مـــاساً يبرق

ونزلت بالحجر الكريم لمستوى … من دونه من زائف يتـــألق

حمل اليراع مناضلاً من منذ أن … كان المداد على الأصابع يحرق

نسيان من قبل الوزارة أو بهـــا … أو بعدها جم التواضع مشرق

كان الوزير عليه يغـــلق بابه … وله(سلحدار)يروع و(سنجق)

كان الأديب بها يحس بغـــربة … من بين من بدم الأديب استرزقوا

ويدور كالجـــوال بين مكا … تب المتعطلين كأنه يتـــأفق

مـــا جئتهـــا إلا وروعنى بهـــا … عين تحملق أو فم يتشدق

وأحاط بى جـــو يذكرنى بجـــ … ـــو فى الصحافة والإذاعة يخنق

البسمة الصفراء والعين التى … فى شكل أو ثوب الأديب تحدق

وكأنهم بين المكاتب كالقرو … د يروعنى المغرور والمترحلق

يجرى على الصابون فوق بلاطها … حتى يبارى الراقص المترحـــلق

شاهدت هذا كله من قبـــل … (يوسف) كالخرائب والجدار مزوق

أكانت كصحراء ويضحكني بها | الحجاب تحرسها وباب مغلق
ألو كانت الفردوس مااستعصى بها | لله باب دون عبد يطرق
واليوم يفتح لى لأول مرة | باب الوزير ووجه (يوسف) مشرق
فرأيت كيف الشعر ينظر نفسه | فيه وكيف به الأديب يحلق
فكأنه رئة الحياة وقلبها | تتنفس الكتاب فيه وتخفق
أصفى من المرآة . رسم نفوسنا | فيها كأنى جدول يترقرق
لا حاجب كالبوم يوصد دونه | باب الوزير ولا غراب ينعق
تسعى إليه المعضلات بنا فيمسحو | ها ويشكر من به فيها التقوا
وكأنما الأدباء أسرته و(يوسف) | بين أسرته العميد المشفق
لخلق الأديب وقيمة الإنسان يلتق | يان فيه والحياء المطلق
أيصغى إلى المتحدثين مجاملا | ويشيح حين يثرثر المتفيهق
فالشرق يعرف أن (يوسف) قصة | العربى لو قسمات يعرب تنطق
والشرق يعرف من هو الشرقى | ممن يزعمون ومن هو المستشرق
يمضى فيمتشق العلام يوارقا | تهمى به فإذا به يتدفق
حتى إذا انداح الشعاع تضوعت | أوراقه وتناثر الاستبرق
للفكر أحياناً شذى كالعنبر الفو | اح ينشره المداد فينشق

وتفـوح أحيـاناً عفونته كما ... لو كانت الكلمات موتى استغرقوا
تتزين الكلمات وهى عليه كالأ ... كفان فيهـا ميت متـأنق

* * *

الفكر معنى الآدميـة كلها ... روح وأنفـاس وقلب يخفـق
من مات فيه الفكر والرأى انتهى ... والشىء بعـد مماته لا يخلق
لولا التباين فى طبـاع الناس ما ... عرف الحليم وما استبان الأحمق
للسحب فى سحب المباخر مثلهـا ... والعرف بينهما لـديك يفرق
أيـدع الكلام لفعله حتى يرى ... وتحس أن الصمت فعل ينطق
أدب على علم وكم صلف على ... ضعة وأسوأ منه جهـل مطبق
وأحب ما بعـد التجارب يجتنى ... عمل على العـلم السليم يطبق
فإذا الحوار جرى سما بك فى جنا ... حى طـائر عبر السماء يحـلق
والجو بينهما صدى تردد الأفـ ... ـكار فى كلماته فتصفق
لا تعطنى الدنيا بمـا وسعت ندى ... فالحر أحوج للشراف وأشوق
لا من يطل على الثرى من برجه ... العـاجى كالمشنوق وهو معلق
قل لى بربك: كم (كيوسف) بيننا ... حف الأديب له وسار المشرق
أيامنـا صحراء أقفر ناسهـا ... مهما يغـرك من سراب يبرق
لو لم تقف بالطيبين بهـا لمـا ... مرت عليك جداول ترقـرق

* * *

يا كاتب القصص التى فى شعبنا   كم ذقت فيها كل ما تتذوق
يكفيك أنك صغت من قسماتنـا   أدباً به وجه العـروبة ينطق
وزفرت من أنفاسه أدباً تـذو   ب به القلوب على السطور وتخفق
أنا سامع دقات قلب الشعب فى   أوراقك انتشرت وقلبك مورق
والفجـر يطلع شاشة فضية   رشت أنامـله عليه الزئبق
وكأن كل فروعها وهج وكل   شخوصها ورد عليـه وزنبق
يا منصف الشعراء والكتاب فى   زمن به اغتربوا وعـز المشفق
أصبحت تجمع حولك الكتاب من   أشتاتهم ولو انصرفت تفرقوا
والله ما أعطى يراعك للورى   إلا بما كانت حيـاتك تغـدق
كالبحر أعجب ما يكون الفيض من   جـدواه أن يحيـا به من يغرق
راق الزمان على رحابة صـدره   والبحر يثرى من به يتعمق
خذ من يراعى الشعر لا منّ عليك   به ولا فضل ففضـلك أسبق
إن كان نور الشمس ميزة أفقها   فالنور فى أفق المروءة أليق
لولاك ما نطق الزمان (بعين جا   لوت) وحجبها الظلام المطبق[1]
شعراؤنا التزموا القصائد والملا   حم لم يردها شاعر أو يطـرق

---

(١) ظلت ملحمة(عين جالوت)حبيسة تحت الطبع قرابة خمس سنوات ولولم يتدخل الأستاذ يوسف السباعى شخصياً لما خرجت إلى تاريخ الأدب العربى ولما رأت النور .

حتى ادعى النقاد فقر تراثنـــا . منها وأن الآخرين بها ارتقـــوا
وتزاحمت أبواقهم تشدو (بهو ميرِ) بمن ضجوا به وتشدقوا
حتى فتحت لى الطريق ففوجئوا بملاحم العـــرب التى تتفوق
فضل (ليوسف السباعى) حين تذ كر (عين جالوت) على محقق
ويـــد أقل قليلها لى أن يقـــا ل بنشرها لى إنه لمـــوفق
الشعر حي طـــالمـــا غنى به الشاعر الفحل الأصيل المفـــلق
والخير باقٍ طالما فى الناس أمثالُ (ليوسف) رغم قلة من بقـــوا

الى روح « يوسف السباعى »

كفاحك موصول وذكرك خالد ... وأشهد للأجيال أنك رائد
وما زلت أعلى راية فى سمائنا ... يسير بها التاريخ والنقع صاعد
يعز علينا أن تغيب وأنت فى ... جوانحنا نجم وقاص وناقد
ويؤلم نفسى أن تعود مضرجاً ... وأنت بآفاق البلاد تجاهد
جمعت حصاد العز للشرق كاسباً ... وغالك صل دنيا أنت عائد
سخا بدموعى طول حزنى ولم يعد ... سوى وشل لم يشف بى ما أكابد
ومن لى بعين أستعير دموعها ... فما أسعفتنى بالدموع القصائد
كأنى مع الأهوال فى كل غمرة ... يطاردنى فيها الردى وأطارد
أموت وأحيا كل يوم كأننى ... جديد على الموتى وعينى تشاهد
تنوعت الأسباب فى كل موتة ... بأشكالها فى الخلق والعمر واحد
أهرول من خلف الأمانى ظامئاً ... وتلهث بى نحو السراب الفدافد
وأحسبها تدنو فتنآى وكلما ... أقارب فى الأوهام منها تباعد
فسبحان وهاب الحظوظ بحكمه ... وقدر لى ما فى سواى أشاهد
ينام وعين الحظ ساهرة له ... وأصحو وحظى ملء جفنيه راقد
ويقعد والأرزاق ساعية له ... وأسعى لرزقى بينما هو قاعد

فلا أنا مما فاتني منه ناقص ... ولا هو عما ناله منه زائد
توازنت الأرزاق بيني وبينه ... غناه دنانير ومالي قصائد
فيا من عليه الدمع يهمي كأنه ... من الشعر رهبان شجتها المعابد
أمر على الأهرام من بعده فلا ... أرى غير ذكراه بكتها الجرائد
على بابه ساع حزين كأنه ... يتيم على بيت خلا منه والد
وكنت إذا ما جئته هش فاتحاً ... لي الباب لم يسأل لمن أنت قاصد
وكنت لاقيته يسن باسطاً ... يديه كأن البحر كف وساعد
وأني على هذا وذاك محير ... إذا الموج لاقاني احتفت بي الروافد
وكم جئت في أمر يسير موظفاً ... قميئاً له وجه عبوس وجامد
يقيء كلاماً من فم سال جوفه ... عليه كما ترمى الدخان المواقد
وما الناس إلا كالمعادن بعضها ... يميل مع الأيام والبعض صاعد
وكل امرئ في الصفو يزعم أنه ... وفي وكم ذا كذبته الشدائد
إذا صفت الأيام يصفو ، وينتحي ... إذا كدرت يوماً وعز المساعد
وكم ضاقت الدنيا على كل ملهم ... واتخمت الأنعام فيها المزاود
أمر على الدنيا وأعجب كلما ... رأيت عليها كلّ فان بخالد
وفي كل يوم يسلب الموت راحلا ... ليسلبه من عالم الغيب وافد
ولو دامت الدنيا لمن كان قبله ... لدامت لمن عنها أزيل المقاعد

يدور على المـــال الزمان فينتهى   وتفنى جبال الكحل فيها المراود

وأعجب من ضيف على الأرض يحتمى

بضيف . وكم ضيف على الضيف حاقد

وقد أكلوا بعضاً ببعض ولم تزل   لدود الثرى منهم تَصُفّ الموائد

فان كنت من أهل الحياة (فيوسف)   له قصة فيها تـــدور الفـــراقد

وليس لها إلا النجوم ومسرح الليـ   ـــالى . وإن الدهر راوٍ وناقـــد

رسالة الى «زكى مبارك»

لا تؤذ سمعي بما قالوا وما كتبوا ... باللغو من بعد ما أشياخنا ذهبوا

لو كنت أعلم أن النيل بعدهم ... سينضب الشعر ماغيضت ماسكبوا

أو أنه سوف يأتى بعدهم زمن ... تطفو طحالبه فيه وهم رسبوا

وددت لوجف ماء النيل أوظمأت ... ضفافه أوجرى والماء ملتهب

أكل ذكرى لشيخ من مشايخنا ... يجاور الله تشجيني بها الثوب

(زكى مبارك) ينسى بعد ما ازدهر ... التراث من فكره واعتزت الكتب

(ميدان توفيق) منذ انفض مجلسه ... يبكي على الشعر لما تذكر الحبب

لا ندوة لشباب المعجبين به ... فيه ولا لنجوم الفن تقترب

كأنه كان ملء الشمس أجنحة ... تضيء فى ريشها الأجرام والشهب

يطفو الشعاع عليها فى شفافية ... جداول النور من حوليه تنسرب

وكل نبع سماوى به ألق ... لا للعقيق ولا للماس ينتسب

أقل ما فيه روح من بنفسجة ... يشيع أوكوكب للنور ينجذب

تجرى سلاف القوافى من مطالعه ... روحاً إلى ملأ الأرواح ينشعب

يا من رأى الشعر فى أيامه زمناً ... كم انتشى فيه من غنوا ومن طربوا

لوكان مرعلى (الخنساء) ما ندبت ... (صخراً) وماتت عليه وهى تنتحب

عشرون عاماً مضت من بعد غيبته ... عنا ولكنها فى عمرنا حقب

حديثه فى (البلاغ) اليوم فى أذنى ... ما زال يأخذنى من سحره العجبُ
ليت الزمـــان يعيد اليوم نبرته ... ويأخذ اليوم منى كل ما يهب
يمر بى عصره فى عصرنا فأرى ... خوارقاً تتوارى بين من كذبوا
كالفرق بين السما والأرض أبعد ما ... ترام وهى من الأبصار تقترب

* * *

يمشى الزمان وما زلنـــا بموضعنا ... على رصيف المنى ندعو ونرتقب
والغرب يركز فى المريخ رايتــه ... ونحن تنفخنا كالكورة الخطب
فلا استقرت على أقدام من لعبوا ... بها ولا هى تدرى من بها لعبوا
نفوت أبناءنا من بعد ما نضجوا ... بالعلم للغرب. قل من فقرنا هربوا
واستوطنوا دولا ترقى بعلمهم ... لأنهم بأذى جهالنـــا نكبــوا
ومصر كانت بهم أولى لنهضتها ... من بعد ما الأهل فى تعليمهم تعبوا
كأن همتنـــا تعـــليم فتيتنـــا ... لغيرنا وكفانا بيتنـــا الخـــرب
نعـــدهم للورى علمـــاً ومعرفة ... ونحن من جهلنا نشكو ونتتحب
كالترجمـــان على الآثار يشرحها ... للسائحين وفى تاريخـــه العجب
مناه من مجـــده الثاوى دراهمهم ... وتحت أقدامـــه ما دونه الذهب
خمسون قرناً على (خوفو) نعيش ومن
(خوفو) ومن (خفرع) أو من (امنحتب)
ماذا أضفنا إلى التاريخ بعـــدهم ... وأى مجـــد أقمنا بعد ما ذهبوا

هم شرفوا عصرهم بالعلم وابتدعوا ... ونحن نسأل من يعطى ومن يهب

لا تعرضوا جثث الأبطال عارية ... وفوق (سيناء) إسرائيل تحتطب

أو تذكروا المجد حتى تطلقوا قمراً ... كالغرب تعنو له الأفلاك والشهب

لا تحسبونا نسينا أن واجبنا ... من أرض (سيناء) إسرائيل تنسحب

ومن عجائب هذا العصر أن له ... وضعاً على بعضه الأوضاع تنقلب

كالكلب يعلو على ما فيه من عوج ... عليه من خلفه عن رأسه الذنب

يا أمة تجعل الزجال شاعرها ... وتدعى أنها للعرب تنتسب

فيم العروبة لا أبقيتم لغة ... ولا رعيتم من الإسلام ما يجب

صدعتمونا هتافاً بالعروبة والإ ... سلام فيكم كحال الضاد مغترب

لن تخدعوا أحداً ما غير أنفسكم ... إن الأجانب فيكم من هم العرب

وداعـا يامخيمر

هـذا وداعك يا صديقى الغالى ... يا شاعر الآلام والآمـال
أكليل شعر فى يـدى حملته ... لضريحك النائى وحـالك حالى
ما زدت عنك دفنت حياً بينما ... أنت استرحت به من الجهال
ما عدت تشكو من سماجة تافه ... أبداً ولا من هـبرة استغلالى
أما الرثاء فقـد رثينا بعضنـا ... أحياء قبـل نهاية الآجـال
كنـا بقبرينـا نشق طريقنـا ... كم ذا رثيت لحـاله ورثى لى
إن زارنى فى مـنزلى بهرته لو ... حـاتى فمـد خياله لخيـالى
ويشير للألوان فى الأشجار والأ ... شخاص كالرسـام والمثـال
ويفيق من بعد الذهول ليحتسى ... فنجـان شاى أو يضم عيـالى
ويقول هل (حسن) يجيد الرسم أم ... هو شاعر أم خاب كالزجـال
ونضج بالضحكات من ملح بمر ... بهن أو مثـل من الأمثـال
أو نكتة (لجحا) يعلم كيف يقـ ... رأ ما سيكتبه حمـار اليـوالى
كم كان إنساناً يفيض عـذوبة ... من شعره كالعطر فى الجريال
إن كان هـذا للتراب مـآله ... كم فى التراب جواهر ولآلى

* * *

هل زادت الدنيا لنا عن فندق ‏ لمسافر سيبين بعد ليالِ
والدهر يسخر بين مأتم راحل ‏ أو قادمٍ فى حفلة استقبال
والموت للمجهولِ يحمل من عليـ ‏ ـه الدور يخلى موضعاً للتالى
شيء يعزينى عليها واحد ‏ أنى نفضتُ يدىَّ من آمالى
لا ناقة فيها ولا جمل ليا ‏ إن كان لى شيء فثوبى البالى
فى كل قافلة ترى العريان مر ‏ تاحاً من الأحمال والأثقال
إن طنَّبتْ ألقى عصاه وإن غدت ‏ حمل العصا خفِياً إلى الترحال
وتعاف قطاع الطريق بقاءه ‏ عبثاً عليهم كالجراب الخالى

* * *

باب الصحافة والإذاعة أغلقـ ‏ ـتـه يدى لأحيا مستريح البال
لأريح عينى من غرور محرر ‏ أو مطروب أو جاهل متعالى
حتى المحاماة انزعجت فعفتها ‏ لما الموكل بات كالمحتال
فى كل محكمة أعن حق بها ‏ أم باطل لا شيء غير المال
من شاهد بالزور للحشاش للسـ ‏ ـفاح للنصاب للنشال
والحق فى ساح الكلام مهارة ‏ كالماء لا يبقى على الغربال
عريان فى قفص اتهام الكيد مهز ‏ وزاً على الميزان والمكيال

* * *

كم يا (مخيمر) جئتنى بقضيــة ... لأنال أتعــاباً تحسن حــالى
فرفضتها وقبلت مجــاناً قضــ ... يتك التى كم أزعجت أمثــالى
(يامالكاً قلبى) ولم تك حصتى ... فيها من التعويض تشغل بالى
الحق فيها ثابت لك لو مضينــا ... فى الخصومة فى (القضاء العالى)
خدعتك دعوتهم فلنت لهم وقلت ... سيرسلون الشيك لى فى الحال
لا نلت شيكات الأمير ولا من ... التعويض كيساً فيه نصف ريال
فالحمد لله الذى جعــل الحظو ... ظ تسوء فيها يفتــدى بالمــال
كم أفلت الجــانى وللمجنى علي ... ه السجن أعــوام مع الأشغال
(عبد الحليم) اليوم فى دار بغــ ... ير إذاعة . . كفت عن الإرسال
دار بها قطعت وسائل الاتصــا ... ل بنــا بأبواب بلا أقفــال
لم ينتصف فيها سوى من كان مظ ... ـــلوماً ولم يفضح سوى الدجال
لا ترتقى فيهـــا مكانة مطرب ... مهما عات لسموق صوت (يلال)
لا شك أنك قات حين لقيتـــه ... مستفسراً .. ورثوك فى الأموال
واليوم لا صيت يفيـــد ولا غنى ... يجـــديك إلا صالح الأعمــال
إن كنت فى بنك الحياة قد أدخر ... ت تقى حييت هنا رغيد الحــال
أما إذا كنت أدخرت بها مــوا ... ويلا فلا أجـــر على مــوال
أنا بين من فى (سورة الشعراء) مستـ ... ـثنى بإلّا لست فى (الأنفــال)
فالشعر فى لغــة الكتاب يحسه ... (إسحق) غير ملحن الجهــال

كنا به نبقى على من يقــرأ القــ ـــرآن بين أعاجم ومـــوالى
كنــا به نحمى لسان عــروبة من غزو ولهجات رعاها والى
وقميص (عثمان) تجول به (أميّة) كى تريق دم (الحسين) الغسالى
الشعر بعدك يا (مخيمر) دمعــة والحرف يعرف دمعه أمثـالى
هزوا البلاد (لأم كلثوم) كمن هبــوا لنـاعيها على زلزال
وعموا بشهرتها ولم يتذكروا (ناجى) بها الاعلى (الأطلال)[1]
شر الجرائم قتـل موهبـه أعن قصـــد سواء كان أم إهمـــال
لو كنت نجماً فى (الزمالك) لامعاً أو نجم (أهلى) أومن الأشبال[2]
ناحت عليك مظاهرات من قصا ر يزحمون شوارعاً وطــوال
ومشايخ فى كل حى لم يزد فيها شيوخهم عن الأطفـــال
فعزاؤنا فى الأرض إن مواهب الأحرار كانت مطرح الأغلال
عاشوا عليها عيشة الفقـــراء مـــا عاشوا وماتوا ميتـــة الأبطـــال
كم من تماثيل أقيمت فى ميــا دين أزيلت باختلاف الحـــال
إلا ذوى القيم الرفيعــة لا تعــ ـــد بقيمـــة التمثـــال والمثـــال
يكفيهم أن يعمـــروا فكراً وإن لم يلق مكتئبين فى تمثـــــال

---

(١) أشارة إلى أغنية الاطلال التى لم تغنها أم كلثوم الا بعد وفاته .

(٢) إشارة إلى أهتمام وسائل الأعلام للعبة الكره وأهمالها رجال الشعر والأدب .

كم فى الحياة زعانف مرت بنا عزت بجاه مناصب أو مــال
عاشوا بها يتصيدون الصيت من بعض لبعض أسوأ اســتغلال
هــذى تغنى غث ذاك لأنه مسئول باب الفن فى (جرنال)
أو ذاك يرعى فى الإذاعة مطرباً غنى له زجلا من الأزجــال
يتبــادلون النفع من صوت يذا ع لغنــوة للحن لمقــال
فإذا أحيل إلى المعاش تحولوا عنه لمن شغل المكــان الحالى
ونسوه معــزولا ولو مروا عليـ ـه صــدفة عــزوه فى استعجال
كى لا يفوتهم القطــار مع الجد يد وهكذا الدنيــا متــاع بالى
فتبارك الملك المعــز بها المــذ ل مبــدل الأيام والأحــوال
لو شاء ما خلق الجواهر والحصى لترى الرخيص أمامنــا والغالى

أمة العرب

لا تسلنى لم كانت أمتى خـير الأمم
أقصد التاريخ فى عنوانه تحت الهرم
تجد التاريخ كم بالسيف يروى والقلم
من حروب وعلوم وفنون وقيم
إنما المجد لمن عيناه عنه لم تنم

* * *

أين (قمبيز) أو (الهكسوس) أو أين التتار
أين منك اليوم من عادوك منهم أو أغاروا
القنا والخيل يلهو برماد بها الصغار
وجثوا من تحت نعليك تراباً وتواروا
ما علا فى النقع إلا انحط للارض الغبار

* * *

أنظرى للريح من (بدر) سرت و (القادسية)
تحمل البشرى لنا بالأهل والأرض الزكية
مرحباً بالخيل أهلا بالسجايا العربيه

عـــدت (للقـــاهرة) الشماء بكر الفاطميه
بنت (عمـــرو) فى صبـــاها من أبى الهول بقيه

* * *

أبشرى يا أم هـــا هم إخـــوتى عـــادوا إليك
بعد ما عزت عليهم غـــارة الـــدهر عليك
جمعتهم حـــولك الشدة مـــدى راحتيك
واحضنينـــا فى الحنـــايا عرباً بين يـــديك
واطـــرحى الفجـــر علينـــا باسماً من شفتيك

السراب

حنـــانيك يا نفس لا تمرحى ... وداوى الجــراح ولا تجرحى

فان لم ترَىْ حكمة فى الأسى ... لمن رِيعَ يكفيك أن تنصحى

تعــودت يا نفس من دهرنا ... عجــائب مــرت ولم تمحى

وما اختلف الناس عن حال مَنْ ... يمثــل دوراً على مسرح

فــالك تستغربين الحيـــــاه ... إذا أخلفتك ولم تفلحى

إذا خــانك الحظ لا تحــزنى ... وإن جــاءك الحظ لا تفرحى

فكل الذى حــولنـــا زائل ... ولم يعط شىء ولم يمنـــح

إذا كنت لم تحــزنى بى ولم ... تسرى لمن رمت أن تصــدحى

وإن كان فى الشعر نبض الحياه ... كفاك من النبض أن تفصحى

فكم جف فــرع على سرحـــة ... وهــزته حنجــرة الصيدح

وكم غــاب نجم أضاء الظــلام ... وأظـــلم صبح بمستقبح

فان ضحك الصبح لى فاضحكى ... وإن عبس الليــل لى سبحى

وإن أصبح الوهم بحــراً من الخيـ ... ـــال على الأرض لا تسبحى

أعيــدى قــراءة صفحاتنــا ... وإن كنت واعيـــة تقحى

فمــا أبعــد الفــرق بين الذى ... يهــد وبين يــد المصلح

وبين امــرء يستحى لا يخاف ... ومــرء يخــاف ولا يستحى

وحيد

طريقى على الدنيا طويل ومغلقُ
وفى كل شبر عائقٌ أو مُعَوِّقُ

وفى كل قنديل على الدرب مُطْفَأ
يداً أمل أعْمَى ووهمٌ مُعَلَّقُ

إذا ضقتُ بالدنيا أتتنى بمضْحكٍ
وقالت تأمَّلْ كيف بالجهل يُرْزَقُ

تَرى الجاهَ كالأكفان يسترُ جهله
وما هو إلاَّ ميِّتٌ متأنق

وحيد مع الأحزان فى كل حلة
أُغرِّبُ فيها بالأَسىَ وأُشرِّق

كأنى على الدنيا غريبٌ مكانه
وعنوانه فى الريح دربٌ وفندق

فلما عرانَا الشيبُ ألَّفَ بيننا
وأمسيتُ أخشيَ بيننا ما يُفرِّقُ

وباتت بعينى أَدْمُعاً لا أهينها
وفى القلب أشجاراً من الشعر تورقُ

تفارق نفسى فى اليراع قصائداً
وتترك عينى دمعة تترقرقُ

وما الناسُ إلاَّ واحدٌ منْ ثلاثة
حكيمٌ ومغترٌ بمالٍ وأحْمق

ولكن للأقدار فيهم مشيئةً
فلم تدرِ مَنْ للحظ منهم مُوَفَّق

تفرقهم فوق الثرىَ بحظوظهم
ولكنهم لوْ أَصْبحوا تحتها التقوا

عرفت الهوى منْ قبْلِ أنْ ألتقى به
فلما التقينا قال : هل كُنْتَ تعْشقُ

فقلتُ أَجلْ فى الشعر عَبْرَ خياله
وقلبى به فوقَ الجمالِ يُحلِّقُ

وهبْ شاعراً أَوْحىَ إليه خياله
جمالاً رآهُ صُدْفةً هَلْ تصدق

وقد صح هذا قبل أنْ نلتقى فمن
إلى الحُسْنِ منّا كان بالحب أسبق

ومن كان منا فى أساه وشوقه
أنا يا ترى أم أنت ياحب أعمق

وقد يرسل المصباح ضوءا وما درى
بما فيهما من مصدر النور يحرق

وليس عجيباً أن ترىَ الروحَ عالما
يحيط به جسم على الروح مُغلق

وقلباً طواه الصدر فى قفص كما
يضم به العصفور والقلب مطلق

يموت به عشقاً ورغم فنائه
يدق كاجراس الحياة ويخفق

ولى أمل ما دام ينبض خا فقى
سألقاه يوماً والأمانى تحقق

فنى كل يوم تغرب الشمس مرةً
وفى مرةٍ أخرىَ تعُودُ وتشرق

ذكـرى عباس محمود العقاد

شرفت يا (عقاد) .. هذا النادى نلقـاك فيـه فتية (العقاد)

نلقاك فى (مصر الجديدة) أو هنا فى (قبة الغورى) رب النادى

أنت المضيف هنا ونحن هنا ضيو فك لو قصدنا كعبة القصاد

إن لم تقـدم كوب ليمـون تحيتـ ـا به ذكراك رىّ الصـادى

ولقـد اتيتك زائراً بقصيدة من عـالم الأرواح لا الأجساد

صلتى عليها أن أرى رؤيا تطا رحنى بها الإنشاد بالأنشـاد

* * *

يا من غدا فى ذمـة التاريخ حسـ ـبك ما صنعت لمصر من أمجـاد

العبقـريات التى خلقتهـا تكفيك فى أخراك تقـوى الزاد

يكفيك أنك للسماء رفعتهـا لله فى صحب النبى الهـادى

يكفيك ما أنجبت من كتب وأسـ ـفار ومـا أنشأت من رواد

ما زلت فى فكر الحياة وارضها زاد العقول وخضرة الأعـواد

يكفيك أنك كنت فى أيام(سعد) ثورة فى وجـه الاستبداد

لو لم تجـد فى السجن منزل ثائر لوجـدته فى يوم الاستشهاد

واجهت سلطاناً ومحتـلا ولم تركع أمـام إرادة الجـلاد

يا صاحب القلم العفيف إذ السيا سة أصبحت ضرباً من الأحقاد

ومعلم الكتاب كيف تكر بالحرف   الكتائب كرة الآســـاد
تزجي السطور كأنها يوم العبــو   ر خيول خطبة (طارق بن زياد)

* * *

دارت (بقاهرة المعز) مغول(هو   لاكو) كما دارت على (بغداد)
لو لم تجد فى النيل بعد الدجلة الإ   سلام لاغتال التتار الـــوادي
النثر شعر عنــدهم حـــر با   علان شـــيوعى إلى النقـــاد
نشر الدعـــارة فى الشباب ثقافة   جنسية والعـــلم فى الإلحـــاد
والشعر ينفى فى دم الشعراء حتى   ينتهى ويجف فى الأعـــواد
ويشب جيـــل انكشارى يقـ   ـــود الشعب للتوجيه والإرشاد
لا الضاد يفهمها والإسلام يعنيــ   ـه . . وتدوى طلقة الصيـــاد
سقط القريض .. فكان أول سا   قط والشعر ينعيه على الإشهاد
عابوا قيـــود الشعر لما قصروا   عنها فقالوا الشعر فى الأصفاد
والشعر أول عاشق فى القيـــد   ينبض قلبـــه من عشقه للضـــاد
والحسن يؤذى القبح من عشاقه   والقبح يؤذى الحسن بالحســـاد
والليـــل يمحى بالنهـــار وهكذا   تتميز الأشياء بالأضـــداد
والناس مـــوتى والحياة وراءهم   والموت فى اللاشيء شيء عادى
والفذ فى الدنيا جنين الخـــلد يو   م الموت يلقى ساعة الميـــلاد

أمى

لاتَنْسى عيدَكِ يا أُمِّى ... وحياتك فى هذا اليومِ
سنُتَوِّجُ رأسَكَ بالزَّهْرِ ... ونُرَصِّعُ جِيدَكِ بالنَّجْمِ
وتَضمُّكِ دقَّاتُ القلْبِ ... بِرَنين الغُنْوة واللَّثمِ
أَوْ صلْتِ الحبَّ إلىَ رُوحى ... وَزَرعْت الرَّحْمَةَ فى جسْمى
كَملاكٍ هَيَّأَهُ اللهُ ... للطفْلِ تمثَّلَ فى الأُم

* * *

يُرضيك رضاى وَيُرْضيك ... عَبَثى وأَنَا من قُدَّامكْ
تسقينى طَوراً مِنْ فيك ... قبلاً أَوْ أَشجى انغامكْ

* * *

وَطَوانَا كالنُّور السِّحْرِى ... وَخَيَالِ الشَّاعر والشِّعْرِ
عُمْرٌ كا لحُلْمِ عَبَرْنَاه ... أَيَّاماً مازَالتْ تَجْرِى
ونَهَضْتُ لعيدك يا أُمى ... لأُضيىء شموعك بالفجر

عِدِّيها كمْ سنةٍ مَــــرَّتْ من عمرك مَدَّتْ فى عمْرِي
منْها مَا مَرَّ عَلَى مَهْــــدى يَرْعَانــــى طفْلاً لاأَدْرِى

* * *

لوْ بعْت العمْرَ لأُعطيك يَوْماً منْ أَسْعَد أَيَّامــــكْ
ما سَاوى حين أُناديــك إِسْرَاعَك لِى منْ أَحلامــــكْ

بعض احزانى

أغنى صريع الغوانى تحت سرحتنا ... واستهوت الطلح ورقاء ألفناها

آوت إلى عشها من تحت شرفتنا ... وحيـــدة لا أليف فيه يلقـــاها

وغردت فى صفير الريح فارتعشت ... أفنانه كعروق فى حنــاياها

يا أخت (إسحق) هل شاقتك أغنية ... غنيتها أم ترى (هاروت) غناها

جرحت فى الفجر قلب فانطلقت ... أضواؤه فى حنايا صدره . آها

نفخت روحاً بروح بروح لم تجد جسداً تأوى إليه فبات الكون مأواها

نوحى لنشك معاً فالريح واحدة ... على جناحىّ فؤادينــا حملناها

نبهت أهل الأسى من بعدما هجعوا ... واهاً لنا ولهم من شوقنــا واها

تجرى العيون دموعاً كالكؤوس بنا ... وكلما فــرغت منها مــلأناها

معابد الحسن والأحزان معذرة ... فمــا فتنـــا بحسناء عبــدناها

من كان يعبد فيها للجمال هوى ... فنحن فى الحسن كنا نعبـــد الله

وما بكينا على الدنيــا لما بخلت ... به علينــا فكم ضنت وعشناها

فلا البكاء على ما فات أرجعه ... ولا الحنين لمـــا نرجوه حلاها

كل الأمانى التى ماتت بها ذهبت ... هيهات أن تبعث الأحزان موتاها

لو كان للشعر فى أحزانه مقـــل ... ذابت دموعاً وما كنا بكيناها

أبياتنا بشر كالنـــاس يعرفهـا من يعرفون الأسى والدمع والآها

كاد الزمان من الأحداث يذهلنى ويفقد الكلمات الهم معنـاها

ذنب القوافى زمان بات يجهلها جهل الخواجة للفصحى فعاداها

كأنها (المتنبى) فى (طليطلة) تبكى على طلل الأحباب ذكراها

ليت (الزمالك)و(الأهلى) لناتركا بين الصحافة ركناً لو قــرأناها

وما علينا إذا ما الدهر صالحنـا بها ونحن على لا شىء نلقـاها

أكلت زادى منها وهى تأكلنى حياً كما تأكل الديدان مـوتاها

بينى وبين الرزايا من تلاحمنا ما يوهم الناس أنى كنت أهواها

وأن شكواى منها كلما بعـدت من الجراح عتاب حين ألقاها

إذا رضيت على كره بنـازلة كذبت لوقلت أنى كنت أرضاها

لو كان للمرء أن يختار ما حجب القضاء أسراره عنـا وأخفاها

كم ارتضى المرء ما لوكان فيه له رأى يتاح أمــوراً كان يأباها

شىء وحيد من الأحزان حيينـا فيها ولولاه ما كنـا عشقناها

قد أرشدتنـا لبـاب الله تطرقه وعلمتنـا بها أن نذكر الله

بعض الدموع صلاة نحن نعرفها فى عين كل إمرء لله صلاها

فهرس

تسبيح ٣
تركت إليك الأمر ٥
ذكرى الرسول ٨
الروح الآخر ١٠
أصدق الحب ١١
قالت لى الروح ١٢
وطن العروبة ١٤
كلمة عابرة ١٧
السراب ١٨
الطائر الغريب... ... ... ٢٠
النجمة الزرقاء ٢١
أقدار ٢٣
الشعر والجمال ٢٥
التوبة ٢٧

هكذا خطط التتار ٣٠
فليخسأ التتار الجدد... ... ... ٣٣
الجراد ٣٧
رسالة إلى صالح جودت ٤١
الفارس الطيب ٤٦
إلى روح يوسف السباعى » ٥١
رسالة إلى «زكى مبارك»... ... ... ٥٤
وداعاً يامخيمر ٥٧
أمة العرب ٦٢
السراب ٦٤
وحيد ٦٥
ذكرى عباس محمود العقاد ٦٨
أمى ٧٠
بعض أحزانى ٧٣

الترقيم الدولى (٢ — ٧٣١٩٠٠ — ٩٧٧)

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الادارة
محمد حمدى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٥٥٣/١٩٨٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٠٠٠-١٩٨٠-٢٢٢٢

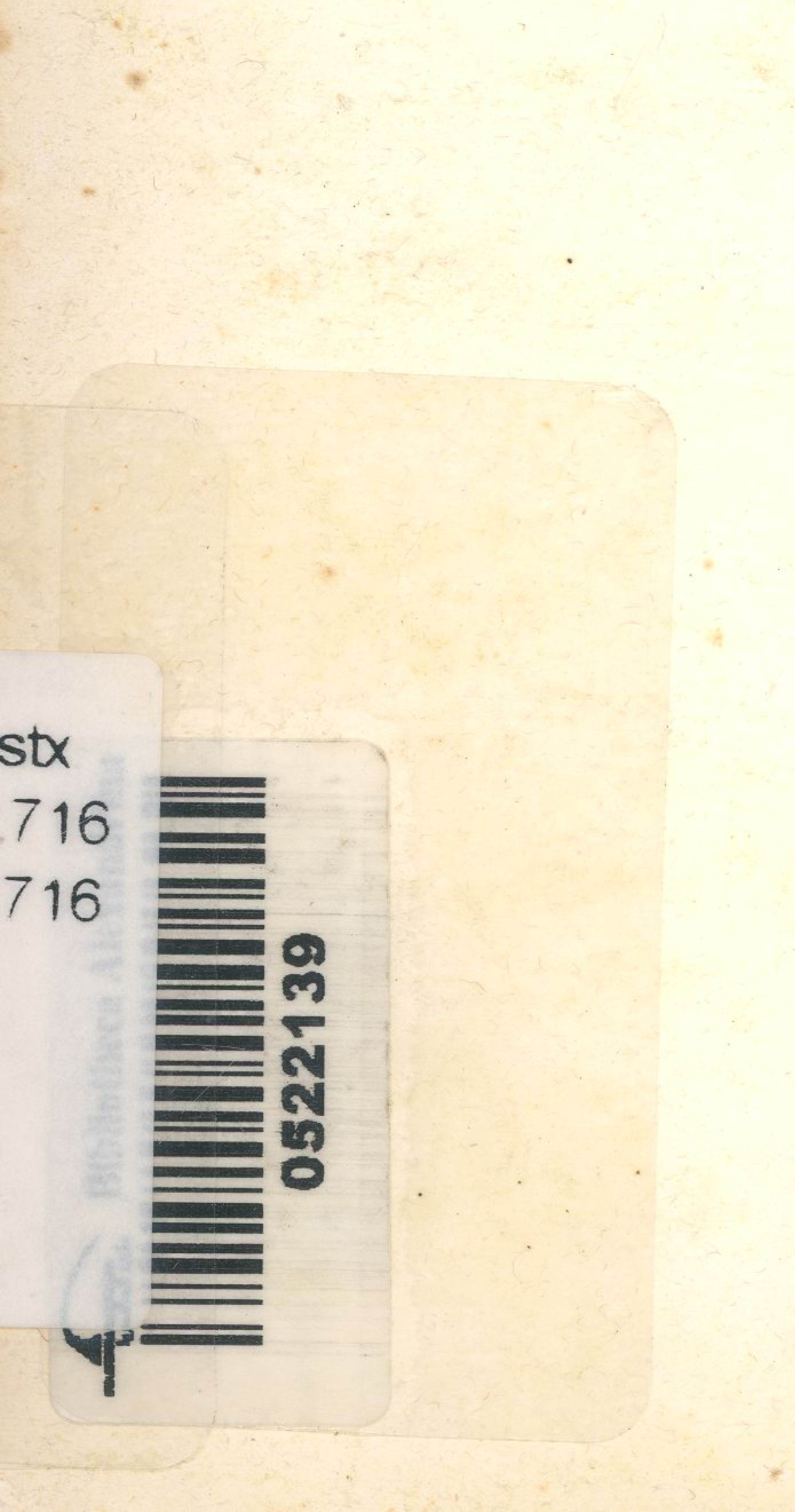
جمهورية مصر العربية

مطبوعات
المجلس الأعلى للثقافة

— ٢٣٥ —

القاهرة

١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م


stx
.716
716
0522139